معظمهم « لاجئين » ؟ وماذا سيحل بهم ؟ هل ان حلا من الحلول يقبلون به هو معقول وممكن التنفيذ أو حتى مرغوب به ؟ هذه أسئلة يبقى على الصحافة الاميركية ان تعالجها معالجة وافية . كذلك ، ورغم الادلة التي تناقض ذلك ، ما يزال الرأي الشائع في الولايات المتحدة هو ان « اللاجئين العرب » تركوا وطنهم في فلسطين طوعا ومن غير اكراه أو عن طريق حض الزعماء العرب في البلدان المجاورة لهم . كما انه ما يزال يعتقد بوجه عام بأن العرب مصممون على تدمير اسرائيل وقتل اليهود . والتفسير الذي يعطى عادة — وهو تفسير أسوأ حتى من الزعم نفسه — هو ان العرب يكرهون الاسرائيليين لانهم معادون لليهود بوجه عام . وبما انه لا يقال بأن الاسرائيليين يكرهون العرب ، فالتضمين هو ان الكره من جانب واحد ولا عقلاني . الا ان هذا الكره العربي المزعوم لليهود يفسر أحيانا في اطار الحسد الذي يزعم انه وليد مستوى المعيشة الادنى لدى العرب وبالإفتراض (الاسطورة) ان فلسطين كانت في الاساس صحراء قاحلة الى ان جاء اليهود وجعلوها تزهر .

هذه الفكرة بأن العرب لا قضية قوية لهم (هذا اذا كان عندهم أية قضية على الاطلاق) في نزاعهم مع اسرائيل هي فكرة واسعة الانتشار وتعرض في أشكال مختلفة . وهكذا خلال حرب ١٩٧٣ وبعدها أعربت حكومات عديدة في العالم عن استنكارها للاعمال الاسرائيلية اما عن طريق التصاريح الانتقادية العامة أو عن طريق استدعاء ممثليها الدبلوماسيين من تل ابيب . وفي كل الحالات تقريبا كان التفسير المعطى في الصحف يتفق مع الزعم الاسرائيلي بأن مثل هذا التغيير في السياسة انما يعود الى « ابتزاز » من جانب البلدان العربية . وان شئنا التعبير بطريقة أخرى ، قلنا ان هذه الحجة تزعم انه اذا ما تصرفت أية حكومة تصرفا مؤيدا للاسرائيليين ، فانها تفعل ذلك لانه العمل اللائق والصحيح . وبما ان لا قضية للعرب او يفترض بأنهم على خطأ ، فان أي عمل مؤيد لهم من قبل فرقاء ثالثين يفترض بأنه نتيجة ضغط « لا أخلاقي » او غير شرعي . وبطريقة من الطرق يفترض بأن الحقوق الشرعية للعرب والمصالح الوطنية لحكومات الفريق الثالث هي غير موجودة او غير مهمة .

وحتى في الوقت الذي كان يجري تحطيم بعض الاساطير ، راح الاسرائيليون يعملون بنشاط على نشر أساطير جديدة يقصد بها تدعيم صورتهم الذاتية وخفض درجة عدوهم . مثال ذلك ان النكسات الاولى التي تكبدتها القوات الاسرائيلية صورت على ان سببها هو الغدر العربي (أي الهجوم المفاجيء) او الاستخبارات الاميركية الخاطئة او القرار الاسرائيلي بعدم توجيه الضربة الاولى . وكان من الواضح ان هذه الحجة تهدف الى احياء او تدعيم اسطورة الاسرائيلي الذي لا يقهر والى الادعاء بأن النجاحات العربية الاولى هي غير قياسية ولا يمكن تكرارها .

وحول مسألة النفط ، صور الحظر على انه شكل من أشكال الابتزاز — وعلى حكومة الولايات المتحدة الا ترضخ له أو تعدل سياستها في الشرق الاوسط بأية طريقة من الطرق(١٩) . وفي أية حال فان فكرة المقاطعة لم تأت من العرب بل من الاتحاد السوفياتي — وفي هذه الحال ينبغي على الولايات المتحدة ان تتدخل وتحرم السوفيات من تحقيق نصر في هذه المنطقة . الا انه افترض هنا ايضا بأنه لم يكن لدى العرب ما يدعوهم الى الغضب من الولايات المتحدة . وفي الواقع لم تكن لهم أية مظلمة على الاطلاق — وانما كانوا ينفذون أوامر السوفيات فحسب ! وملاحظات ستانلي كارنو توضح هذا الرأي : « وباختصار : كان الهدف السوفياتي هو تشجيع الوحدة العربية الموجهة ضد الولايات المتحدة على أمل الحد من استيرادات النفط الاميركية »(٢٠) .